من أخبار أسماء وأبنائها

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد اللَّه بن بشر أن العدل ببغداد أنبأ عبد الصمد بن علي بن مكرم الطستي، حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار، حدثنا يحيى بن عبد اللَّه بن بكير، حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت:

«والله ما عقلت أبوي قط إلا يدينان الدين، وما مرّ علينا يوم قط إلا يأتينا رسول الله ﷺ بكرة وعشياً».

أخرجه البخاري في الصّحيح عن يحيى بن بكير.

قال الإمام أحمد رحمه الله: وعائشة ـ رضي الله عنها ـ ولدت على الإسلام، لأن أباها أسلم في ابتداء المبعث، وثابت عن الأسود عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي ابنة ست، وبنى بها وهي ابنة تسع، ومات عنها وهي ابنة ثمان عشرة، لكن أسماء بنت أبي بكر ولدت في الجاهلية، ثم أسلمت بإسلام أبيها لأنها هاجرت إلى النبي ﷺ وهي حُبلى بعبد اللَّه بن الزبير، فوضعته بقباء، فلم ترضعه حتى أتت به النبي ﷺ فحنّكه ودعا له، وكان أول مولود ولد في الإسلام بعد مقدمه المدينة.

أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، أخبرني أبو عبد اللَّه محمد بن

يعقوب، حدثنا أبو بكر بن إسحاق وعبد اللَّه بن محمد قالا: حدثنا أبو كريبٍ، حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن أسماء: أنها حملت بعبد اللَّه بن الزبير بمكة.

قالت: فخرجت وأنا مُتِمٌّ[1]، فأتيت المدينة، فنزلت بقباء فولدته بقباء، ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنّكه ثم دعا له وبرّك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام.

أخرجه مسلم في الصحيح عن أبي كريب.

وأخرجه البخاري عن زكريا بن يحيى وغيره عن أبي أسامة زاد فيه علي بن مسهر عن هشام:

فلم ترضعه حتى أتت به النبي ﷺ.

وفيما ذكر أبو عبد اللَّه بن معزة حكاية عن ابن أبي الزناد أن أسماء بنت أبي بكر كانت أكبر من عائشة بعشر سنين.

قال الإمام أحمد رحمه الله: وإسلام أم أسماء تأخر، قالت أسماء رضي الله عنها: قدمت علي أمي وهي مشركة ـ في حديث ذكرته ـ وهي قتيلة من بني مالك بن حسل، وليست بأم عائشة، فكان إسلام أسماء بإسلام أبيها دون أمها.

وأما عبد الرحمٰن بن أبي بكر فكان بالغاً حين أسلم أبواه، فلم يتبعهما في الإسلام حتى أسلم بعد مدة طويلة، وكان أسن أولاد أبي بكر.

---

(١) امرأة مُتِمٌّ: إذا شارفت على الوضع.

هذه الأحاديث والأخبار السابقة أخرجها البيهقي في سننه في كتاب «اللقطة»، باب: «ذكر بعض من صار مسلماً بإسلام أبويه أو أحدهما من أولاد الصحابة رضي الله عنهم».

حدثنا عبد اللَّه بن محمد بن عبد العزيز، أخبرنا محمد بن حميد، حدثنا علي بن مجاهد، حدثنا رباح النوني أبو محمد مولى آل الزبير قال: سمعت أسماء بنت أبي بكر تقول للحجاج: إن النبي ﷺ احتجم فدفع دمه إلى ابني فشربه، فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره فقال: «**ما صنعت؟**»، قال: كرهت أن أصب دمك.

فقال النبي ﷺ: «**لا تمسُّك النار**» ومسح على رأسه وقال: «**ويلٌ للناس منك وويلٌ لك من الناس**».

سنن الدارقطني، كتاب «الحيض»، باب: «بيان الموضع الذي تجوز فيه الصلاة وما يجوز فيه من الثياب».

obeikandl.com

خاتمة

وبعد، هذه صورة أسماء بنت أبي بكر الصّدِّيق ـ رضي الله عنهما ـ كما روتها الأحاديث والأخبار، حاولت نقلها ضمن الحوادث والظروف التي أحاطتها، حتى لا تكون حكايات تُروى، وإنما واقعاً وحياة تتحدث عن نفسها بكل ما تحوي الحياة من حضور وتأثير.

إن عرض السير، واستعادة التاريخ إن لم يكن من أجل التمعُّن فيها واستخلاص سبل الاهتداء لصنع المستقبل، إن لم تكن كذلك فهي محض ثرثرة لقتل الوقت.

وتاريخنا، وسير أسلافنا مليئة بالمعالم والسنن التي تفيد أجيالنا في صنع المستقبل، ووضع معالم الاسترشاد الصحيح، لأن هذه السير كانت ترجمة عملية، وقبساً من سنن رسول الله ﷺ، وسيرته العطرة، ولذلك فإن بسط الحديث عن سير هؤلاء له معنى تيسير السبيل لنا ولأبنائنا للسير على هدى، ومعرفة سنن الرشاد في هذه الحياة.

والمرأة بالذات، تحتاج إلى مثل هذا أكثر من الرجل، لأن وسائل العصر الحديث، وطرق التأثير فيه صبت كل ما لديها من أفانين وطاقات للتأثير على المرأة، وإخراجها من فطرتها، وتبديلها

إلى مخلوق آخر، لا هي بالمرأة ولا هي بالرجل. وقد فعلت ذلك في الغرب، وهي تفعل ذلك في ديار المسلمين، ولذلك فإن توعية المرأة وتحصينها من ألزم الضروريات في هذا العصر. وإن وضع الحقائق أمامها، وبسط الصور الإيمانية يساعدها في الثبات واليقين إن شاء الله.

obeikandl.com